

الأصول الفكرية للنسوية: الجنوسة

الكاتب: د وضحى بنت مسفر القحطاني



يُعد الحديث عن الفكر النسووي من أكثر الأمور تعقيداً، وذلك لتنوع مشارب هذا الفكر ولاختلاف زاوية الرؤية التي يتطرق إليها منها، فالمجتمع الغربي بطبيعته ينتمي إلى أيديولوجيات مختلفة، لذا توالت الأفكار والمواضيع التي يطرحها ما بين: نقد التعصب الديني والعرقي واللغوي ومعارضة الاستعمار ومحاربة الفقر والمرض ومناصرة شؤون المرأة والأسرة والطفل.

ومطالع الفكر النسووي برغم مختلقاته المختلفة يجده يدور في فلك قضايا رئيسة، وهي: **الجنسنة، والبطريكة، ومواجهة المرأة للقمع الذي يفرضه الذكر، وحقوق المرأة**. وما سبق يدخل ضمن هذه الدوائر الكلية تبعاً وإن كانت تتغذى بمشاركات عدّة، فكل عنصر من هذه العناصر تناولته الليبرالية والماركسيّة والريديكاليّة، وفق رؤيتها الخاصة، ومركز الدائرة في ذلك كله هو مناصرة المرأة واستقواؤها.

أولاً: الجنسنة Gender

أصل الكلمة لاتيني Genus وتعني النوع أو الأصل، ثم تناهى إلى أن أصبح في الفرنسية Gender وظل بنفس معناه الأصل أو النوع فانسحب هذا المعنى إلى أن انتقل إلى الأنواع الأدبية وسميت بالأجناس الأدبية، وسعت الدراسات النسوية لتوظيف هذا المعنى النحوى اللغوى لأهدافها؛ فقد ترجمت مجلة البلاغة المقارنة Gender إلى الجنسنة وفق مفهوم تمحورت حوله الدراسات النسوية في كافة المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والبيولوجية الطبية والنفسية والعلوم الطبيعية والقانونية والدينية والتعليمية والأدبية.. وكان تشبت النسوية بمصطلح الجنسنة أو Gender باعتبار أن التوظيف

النحوى له دور في المفاهيم الثقافية والاجتماعية.

فالجنوسة بالتالي ليست فروقاً بيولوجية، فالتكوين الجنسي ليس معياراً للقيم الثقافية، فالجنوسة أو النوع يقصد منه تركيبة اجتماعية ثقافية لا علاقة لها بالتكوين الجنسي البشري، فالفارق بين الرجل والمرأة فرضها المجتمع بثقافاته المختلفة بقوة القانون والسلاح، فالضغط الاجتماعي والثقافي يؤسس بنية الجنوسة. ولذلك يحارب النسويات مصطلح Sex ويصررن على Gender لأنهم يرون أن sex فرضه الذكر وليس الهدف منه تمييز الذكر من الأنثى وإنما القصد هيمنة الرجل ودونية المرأة.

تقول سيمون دي بووفار والتي تعد عرابة النسويات، وكتابها (الجنس الآخر) إنجيلهم: "ليس المجتمع نوعاً من الأنواع ففي المجتمع يحقق النوع نفسه كوجود وتجاوز ذاته نحو العالم والمستقبل، وإن أخلاق المجتمع لا تستنتج من البيولوجيا والأشخاص ليسوا متزوكين لطبيعتهم بل يخضعون لطبيعة ثانية هي العُرف والتي تتعكس فيها رغبات ومخاوف تعبّر عن وضعهم البشري"

ويبدو أن بعض مفكريات النسوية وجدن صعوبة في قبول التمييز الحاصل بين المفهومين، ووجدن أن هذا مما يحضر في الذهن فقط، بينما ترى آخرات وجوده وضرورة التفاعل معه رغم اعترافهن أن عوامل القومية والطبقية لها دورها في تشكيل الإنسان وليس الجنس فقط.

ولكن الارتباك على مصطلح الجندر أو النوع الاجتماعي يعد العصا التي يتخلخل بها كثير من المفاهيم، وبالتالي للنسوية الحق بالمطالبة بالفرص المتكافئة وبالعدالة التامة دون النظر لأي فروق واعتبارات، فالجنس يتحدد بيولوجيًّا في حين أن الهوية الجنسية مفهوم ثقافي مكتسب، فالصفات التي تنسب للمرأة بإمكان الرجل أن يتصرف بها والعكس بالنسبة للمرأة، فتصبح المرأة محبة للحرب والرجل محب للسلام.

وبماذا يُعلل الحرث على الجندر؟ يعود النفع على المجتمع وليس المرأة عند التسليم بمصطلح الجندر، حيث يصبح هناك تبادل للأدوار بين الرجل والمرأة من مفهوم الشراكة ويكون هناك نفع باكتشاف موهب جديدة لدى النوعين.

مفهوم الجندر في العالم العربي

وبهذا المفهوم للجندر هل يمكننا أن نقول أنه وصل للعالم العربي وتقبله؟
نعم، لقد وصل الجندر وبهذا المفهوم لعالمنا العربي بل إن حضوره كان
مدعوماً من جهات مانحة، وكما تشير الباحثة ملاك الجهنبي فإن الجندر
بالمفهوم الغربي وصل إلى الباحثات العربيات النسويات وارتفع تسييس
الجندر بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م وما تلاها من حرب على
الإرهاب.

وذكرت الباحثة نماذجاً لباحثات نسويات كانت مطالباتهن بالجندر وفق المفهوم
الغربي، فالوضع البيولوجي ليس بإرادة الإنسان لكن بينما الأدوار المنوطة
بالأنواع شديدة الصلة بالثقافة السائدة، واستخدم النسويات الجنوسية في
دراساتهن للإسلام، بل بلغ بعضهم التمادي إلى تصنيف عملهن بـ**جهاد الجندر**،
والادعاء أن القرآن لم يصرح ويتناول الذكرة والأوثة كخصائص خلقية فطرية
 وإنما المفسرون هم من بالغوا في ذلك.

ومن أشد النسويات العربيات حماساً للجنوسية أو الجندر الناقدة (د. رجاء بن
سلامة) ولعلني أشير لها لسبعين:
1- تخصصها الأكاديمي هو النقد الأدبي.
2- أنها حاصة على ماجستير في علم النفس.

لذا تناولت في كتابها "بنيان الفحولة" مفهوم الذكورة والأنوثة بالتركيز على نصوص تراثية -مما تضج به كتب الأدب- تركز على الجنس الثالث أو ما يسمى بالمخنثين، وبالتالي انساقت في حديثها عن الشذوذ وتناولت آراء الفقهاء على تفاوت في عقوبة الواقع في جريمة قوم لوط حتى وصلت لرأي ابن حزم الذي يوصلها لعشر جلدات، وشنعت على الدول التي توقع بفاعليها عقوبة الإعدام! وقد جاء كتابها "بنيان الفحولة" ملغمًا بالفاحش من الألفاظ مما تقطر معه العبارات حياءً، ويتغدر الفسوق عنه.

وأشير إلى رأيها الصريح في الجندر والذي يظهر في تعليقها على تعامل النسويات العربيات مع الجندر، فمنهن من رأينه يفضي للمساواة الإنسانية بلا تفاضل بين الذكر والأنثى، والصنف الثاني منهن يرون تفضيل المرأة على الرجل، وترى رجاء بأن الأولى تبني الرأي الأول وهو المساواة لأنه رأي سيمون دي بوفوار الذي تبنته في كتابها الجنس الثاني، **وعليهن وبالتالي الإيعاز في المجتمع ألا ينشأ الطفل على مقوله ذكر وأنثى وإنما يقال له هذا إنسان.**

ولا يعني هذا أن كل النسويات العرب تقبلن مصطلح الجندر بهذا الطرح الذي يقصي الفروق البيولوجية، فهذه أميمة أبو بكر، تقول: وحين أتحدث عن الجندر، فأنا أدرك أن الجندر له تعريفات كثيرة ومنها تعريف تحديد الجنس أو إلغاء الذكورة والأنوثة، وفي الحقيقة لم يتبن أحد في مصر أو .من النسويات العربيات هذه المدرسة مطلقاً، ولكننا دائمًا نتعامل مع فكرة الأدوار الاجتماعية بالتركيز على نشأتها وتطورها والنشأة الاجتماعية والحقوق والواجبات

وكلام د. أميمة هذا ينقضه ما أشرنا إليه آنفًا وهو مؤشر على التناقض الذي تقع فيه النسويات عند التنظير والتأصيل لفكرة حتى وإن شاعت وانتشرت على المستوى الغربي والعربي. وقبل أن أشير للرؤية الإسلامية لمثل هذه الأفكار

أخرج على رفض د. الصادق النيهوم للجندري الرفض القاطع وفق المفاهيم
البيلوجية، والمفاهيم والأيديولوجيات العلمانية.

وعلق تعليقاً جميلاً بأن المرأة الأوربية أخطأت الطريق الذي تريد عبوره فبدلاً من أن تمشي بطريق تحده، سارت بجانب الرجل على طريقه القديم، فأبرزت المساواة على أنها مطلب عام للحركة وهذا يوضح أن الحركة افتقدت الفلسفة، فالمشي بجوار الرجل لا يمكن تحقيقه عملياً فالحياة تأباه.

المصدر:

١. د. وضحى بنت مسفر القحطاني، النسوية في ضوء منهج النقد الإسلامي،
ص 25

الكلمات المفتاحية:

#النسوية

تنويه: نشر مقال أو مقتطف معين لكاتب معين لا يعني بالضرورة تزكية الكاتب أو تبني جميع أفكاره.